الخطاب المصري الأمريكي بين الشرقاوي وجويدة
دراسة أيديولوجية سردية

بحث مقدم من

دكتور
السيد نعيم شريف محمد ناصر
مدرس نظرية الأدب
قسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة المنصورة

2012م

-1-

قد يشير مصطلح الخطاب إلى الرسالة أو المنطوق الذي يريد الشاعر أن يوصلها إلى شخص ما. فهو "يحتوي على "مادة" وسيط للإظهار: شفاهي أو لغة مكتوبة ، صور ثابتة أو متحركة وإيماءات... إلخ، و"شكل" يتألف من مجموعة من التقريرات تتحكم في تقديم تتابع المواقف والوقائع ووجهة النظر التي تحكم هذا التقديم.../ ... وفي الخطاب هناك صورة بين الحالة أو الواقعة وبين الموقف الذي يستحضرها لغويًا، وعلى هذا فالخطاب يتضمن نوعًا من الإشارة إلى عملية التلفظ، وينطوي على وجود مرسل ومتلقي."[1]

يتناول هذا الخطاب قصيدة عبد الرحمن الشرقاوى "رسالة من أب مصرى إلى الرئيس الأمريكى" كتبت عام 1951 بباريس، وصدرت فى طبعة أولى عام 1953م 0

وقصيدة فاروق جويدة "رسالة إلى بوش من طفلة مسلمة بالبوسنة" صدرت طبعة أولى عام 1993م؛ ويدرسهما من خلال:

1- المستوى الأيديولوجى ، وفيه يحلل الباحث القصيدتين ليحدد الفئة الاجتماعية التى من خلالها انطلقت رؤية الشاعر– كما عبر لوسيان جولدمان-0

2- المستوى السردى، وفيه يطبق المنهج السردى على القصيدتين، فيدرس أنواع الساردين، وأنواع التبئير والمكان .

يبقى أن يشير البحث إلى أمرين قد يراهما مهمين، وهما:

أولاً: ليس معنى التحليل الأيديولوجي أن نهمل الجانب الجمالي في القصيدتين، لأنه – كما يرى الدكتور عزالدين إسماعيل- "يتساقط كل نقد للشعر يقوم على أساس أيديولوجي صرف، كما يتساقط كل نقد جمالي صرف. فالموقف الأيديولوجي وحده لا يصنع العمل الفني، وكذلك يفقد العمل الفني وزنه حينما يخلو من موقف."[2] ومن هنا فإن البحث سيشير للصور الشعرية، وللتكرارات الصوتية، ولعلامات الطباعة، ولغيرها من الجوانب الفنية إذا رأى أن هذا قد يفيد في عملية التحليل الأيديولوجي.

ثانيًا: البحث يوازن بين قصيدتين، ولكنها ليست الموازنة التي قد تصل بمستويات التحليل إلى الحكم بأفضلية قصيدة على أخرى، لأن الموازنة –كما يزعم البحث- "تصح وتثمر في كل دراسة أدبية حين يكون هدفها استكشاف نوعية القيمة هنا وهناك، أي تجلية ما يتضمنه الطرفان القديم والجديد من قيم خاصة .

-2-

الإطار الاجتماعي

أولاً : الإطار الاجتماعي لقصيدة الشرقاوي :-

قد لا تُظْهر القراءة المتأنية لقصيدة الشرقاوى دوافع مباشرة لكتابتها، رغم أن الدكتور جابر عصفور حاول ربطها برغبة الأب المصرى المتمثل فى الشرقاوى فى حماية ابنته من همجية ووحشية الأسلحة الأمريكية "التى بدأ استخدامها فى كوريا مايو 1950م، فاسترجع الآباء معها رعب نجازاكى وهيروشيما، وأصبحت هذه الأسلحة علاقة مضادة لمستقبل أطفال العالم."[3]

قد يكون هذا الرأى جزءًا من كل فى تحديد دوافع كتابة قصيدة الشرقاوى، أو ربما يكون هو الدافع القريب لكتابة القصيدة0 ذلك لأننا فى تعاملنا مع الشرقاوى نجده شخصية مثقفة جدلية تؤمن بالحرية، وتبحث عنها، "وكان فكره لا يعرف إلا صوت الحرية0 الحرية له ولأبنائه

([1]) جيرالد برنس، المصطلح السردي، ت/ عابد خزندار، م/ محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة 2003م، ص62، 63.

([2]) عزالدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، دار غريب، ص27.

(3) جابر عصفور، ذاكرة للشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة،2002م ص 182 0

ولوطنه، ولكل إنسان يذوق طعم العبودية والاستعمار 000 وعقله يضطرم بنور الحرية، ووجدانه لا يتوانى يبحث عن العدل."[1]

من هنا يجوز لنا أن نشير إلى أن الإطار الاجتماعى لقصيدة الشرقاوى، قد يكون عبارة عن تراكمات، ومشاهدات لهذه الشخصية الثائرة لترومان إله العالم الجديد (بتعبير الشرقاوى فى قصيدته)، أو سلطان العالم الجديد (بتعبير جابر عصفور فى كتابه ذاكرة للشعر).

يمكن القول إن الشرقاوى راقب ترومان منذ توليه للسلطة فى 12إبريل 1945م خلفًا للرئيس الثانى والثلاثين "فرانكلين روزفلت". بدأ ترومان حياته السياسية بإصدار أمر إلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما وناجازاكى اليابانيتين فى 6 أغسطس و 9 أغسطس عام 1945، فدمر هاتين المدينتين.

هذا عن دور ترومان على المستوى العالمى، ناهيك عن دور أمريكا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فى سياسات العالم أجمع، ومنها فيتنام والصين، والتى أختتمت – كما أشار الدكتور جابر عصفور – بالحرب فى كوريا، واستخدام الأسلحة الأمريكية بوحشية 0

لكن لترومان - أيضًا- مواقف واضحة متشددة من العالم العربى بعامة، ومن مصر بخاصة0 وربما كان دعمه للصهيونية العالمية، هو أبرز هذه الأدوار لترومان فى العالم العربى؛ حيث شكلت سياسته منذ توليه الحكم فى أمريكا "الدعم والمساندة الأمريكية غير المحدودة للصهيونية، والتى استمرت حتى نهاية فترته الرئاسية الثانية."[2]

بل إن ترومان بسياسته اتجاه الصهيونية العالمية، أصبح مثلاً يحتذى به لدى الرؤساء الأمريكيين الذين تولوا بعده؛ ومن أبرز هذه المساندات إرساله لخطاب "إلى الحكومة البريطانية فى 24 تموز 1945م، انتقد فيها تحديد الكتاب الأبيض للهجرة اليهودية، وطالبها برفع الحظر عن دخول اليهود المشردين إلى فلسطين."[3] ولم يكتف ترومان بذلك، لأنه "طرح مشروعًا جديدًا يمنح بموجبه اليهود سلطة أوسع لتحديد الهجرة إلى فلسطين بأنفسهم، وقد تم وضع هذا المشروع من قبل نائب وزير الخارجية الأمريكي، والذى أعده بعد مشاروات أجراها مع كبار الخبراء، ومن بينهم أعضاء الوكالة اليهودية."[4]

أما مواقف ترومان اتجاه مصر، فيمكن إيجازها فى ثلاث نقاط تتصل كلها ببعضها البعض، وهى :- (1) رفض الولايات المتحدة الأمريكية فى 1951/10/17 إلغاء معاهدة 1936م، حيث أعلنت "تأكيد اعتقادها أن عمل الحكومة المصرية فيما يتعلق بالمعاهدة المصرية البريطانية لعام 1936، واتفاقيات عام 1899الخاصة بالسودان لا يتفق مع الاحترام الواجب للالتزامات الدولية، ومن جانبها، فإن حكومة الولايات المتحدة تعتبر عمل الحكومة المصرية بدون صلاحية."[5]

(2) عدم تزويد مصر بالأسلحة، وإن زودت، فيجب أن ينص فى الاتفاقيات عدم الاعتداء على إسرائيل، ففى "17مايو 1948 رُفِعت إلى ترومان مذكرة الأمن القومى 3/65 000 وقد دمجت رغبة ترومان فى عدم التحيز ضد إمدادات السلاح لإسرائيل بتوجيهه للحصول على اتفاق علنى للثلاثة الكبار يقضى: بأنه لن يسمح بشحن أسلحة لأي دولة من دول الشرق الأدنى

---

(1) فاروق خورشيد، عبد الرحمن الشرقاوى فارس الكلمة، مجلة العربى عدد 351 فبراير 1988 م ص90.

(2) محمد عبد القادر خريسات، وسهيلة سليمان الشلبى، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1945 – 1949م من خلال الصحف السورية، دار اليازورى العلمية، ط1، 2006 ص6.

(3) السابق ص14 0

(4) السابق ص29.

(5) جيفرى آرنسون، العلاقات المصرية الأمريكية 1946– 1956م، ت/ السيد أمين شلبى، مكتبة مدبولى، 1996، ص60.

ما لم تُقدِّم الدولة المشترية للدولة البائعة تأكيدات رسمية بالتعهد بعدم الاعتداء ضد أى دولة من دول الشرق الأدنى."[1] وبالتأكيد، فإن المقصود هنا هو حماية إسرائيل من أى شر قد يمسها من مصر، أو أي دولة عربية أخرى 0

(3) محاولة أمريكا أن تستبدل الاحتلال البريطانى باحتلال آخر جماعى، ففى 8 سبتمبر 1951م "قدمت بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا الدعوة لمصر لكى تصبح عضوًا مؤسسًا للقيادة الجديدة / وكانت نيوزيلاندا وأستراليا أطرافًا أخرى يمكن أن ترتبط بالقيادة، وسوف تبقى القوات البريطانية فى مصر تحت واجهة قيادة جماعية للشرق الأوسط لم تنظم بعد، والتى سوف تشارك فيها مصر نظريًّا على قدم المساواة مع الدول الأعضاء الأخرى."[2] وهذا معناه إذا وافقت مصر على هذه المعاهدة أنها تستبدل معاهدة 1936م التى تم إلغائها من قبل الحكومة المصرية، باتفاقية جماعية أو باحتلال جماعى لمصر، وهو الأمر الذى أدركته مصر، فرفضت هذه الاتفاقية 0

إذن فى رأى البحث، لا يجوز اختزال قصيدة الشرقاوى فى إطار اجتماعى واحد. لأن الشرقاوى كان يرى أن الاستعمار الأمريكي لا يقوم "على أى شكل من أشكال الاستعمار القديم0 الاستعمار الأمريكي هو استعمار جديد فى شكله ومضمونه ووسائله. الاستعمار الأمريكي اليوم يستخدم التقدم العلمى فى قمع الشعوب وابتزازها واستغلالها."[3] فجاءت قصيدة الشرقاوى لتوضح هذه الأمور.

(2) الإطار الاجتماعى لقصيدة جويدة :-

على عكس قصيدة الشرقاوى تأتى قصيدة جويدة، ويمكن للبحث أن يردها إلى إطار اجتماعى محدد، وهو الاحتلال الصربى للبوسنة، والإبادة الجماعية لمسلميها، وتخاذل أمريكا، ومن بعدها العالم أجمع فى وقف هذه المجازر فيها0

يشهد التاريخ أن المجازر التى بدأت فى 6 إبريل عام 1992 بسقوط " بانيالوكا المدينة الثانية فى البوسنة فى أيدى قوات الصرب."[4] وحصار سراييفو كانت أمام أعين العالم بعامة وأمريكا بخاصة، ورغم ذلك فقد وقفوا يتفرجون ويستمتعون بما تفعله القوات الصربية من عمليات التطهير العرقى داخل البوسنة. يؤكد هذا مجموعة من كتاب التاريخ الأمريكي، ومنهم روبرت ج 0 دنيا الذى يرى أن الجيش اليوغوسلافى تحول "إلى أداة للقوميين الصرب والطموحات الانفصالية لدى الحكومتين الكرواتية والصربية، ورغبة المتطرفين القوميين الحثيثة فى شن حملات التطهير العرقى البغيض بتأييد الجيوش النظامية فى المنطقة ومساعدتها."[5]

ويرصد دافيد ريف مشاهداته لما يفعه الصرب فى مسلمي البوسنة، فيقول "قامت قوات صرب البوسنة بطرد الغالبية من السكان المسلمين من الوديان الواقعة شرق البوسنة 000 ونسف الغالبية العظمى من المساجد في شمال البوسنة، وإزالة آثار إسلام أوروبا التى دامت فى المنطقة لخمسة قرون."[6]

---

(1) جيفرى آرنسون، السابق ص36 .

(2) جيفرى آرنسون، السابق، ص55–56 0

(3) مصطفى عبد الغنى، اعترافات عبد الرحمن الشرقاوى www.kotobarabia.com ص24.

(4) دافيد ريف، مجزرة البوسنة وتخاذل الغرب، ت/عبد السلام رضوان – محمد الصاوى الديب، مؤسسة الشراع العربى ط1 نوفمبر 1995م ص 14 .

(5) روبرت ج 0 دنيا – جون ف 0 أ 0 فاين، التراث المغدور اغتيال ماضى البوسنة، ت/ أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة0 ص 211 .

(6) دافيد ريف، مجزرة البوسنة وتخاذل الغرب، ص24.

ويعود ويرصد مرة أخرى عدد قتلى المسلمين فى هذه الحرب، فيجد أنه "لقي مائتا ألف مسلم بوسنى مصرعهم على مشهد من/ الكاميرات التليفزيونية العالمية، وتم طرد أكثر من مليونين آخرين من ديارهم بالقوة."[1]

ويصف شفارتر عضو الحزب الديمقراطى المسيحى الحاكم فى ألمانيا، وعضو البرلمان الألمانى "بعض فظائع الصرب فى البوسنة تحت عنوان : ذلك كله رأيته بعيني:

* رأيت طفلاً لا يتجاوز عمره ثلاثة أشهر مقطوع الأذنين، مجدوع الأنف 0
* رأيت صور الحبالى، وقد بقرت بطونهن، ومُثِّل بأجنتهن !!
* رأيت صور الشيوخ والرجال، وقد ذبحوا من الوريد إلى الوريد !!
* رأيت الكثيرات ممن هتكت أعراضهن، ومنهن من تحمل العار!!
* رأيت صورًا لمن ماتوا، ولم يُبق عليهم البرد القارس بعد أن أخطأتهم رصاصات الغدر الصربية."[2]

كل هذه المجازر والفظائع كانت تتم تحت مرأى ومسمع من العالم أجمع، ولكن لا مجيب، ولا مدافع، فكل ما فعله العالم المتحضر هومحاولة احتواء الأزمة.

انفعل جويدة بما رأى وسمع، وتوجه إلى بوش بالرسالة، لأنه حين غزا صدام حسين الكويت أعلن بوش أنه سيحرر الكويت، وجمع القوات وحررها فى أقل من سنة0 وتعبير جويدة عن البوسنة كان بفعل إسلاميته أولاً، ثم بفعل إحساسه كشاعر بأهمية التعبير عن القضايا ذات الطابع الإنسانى العام.

-3-
المستوى الأيديولوجى

أولاً : المستوى الأيديولوجى لقصيدة الشرقاوى :

عند تحليل قصيدة الشرقاوى، نلاحظ أن العلاقة بين الماضى والحاضر والمستقبل متشابكة، فالقصيدة عبارة عن رسالة يتوجه بها أب مصري إلى الرئيس الأمريكي، وضعف الأب المصرى أمام جبروت الرئيس الأمريكي جعل هناك نوع من التداخل فى "المشاهد والأحداث التى تستدعيها الذاكرة، فتتوزع بين المشاهد الطفولية والحلمية، ويمتزج الحاضر بالماضى القريب والبعيد، وتتوحد الذات بالمجموع، وتنعتق الذات من أسر اللحظة الراهنة، فتظل على ماضيها الرحب."[3] لتبرز الوجه الأيديولوجى الذى نشأ من ماضى الشاعر، وظل معه حتى الحاضر وظلت الأحداث تعمقه؛ ولهذا قسم البحث قصيدة الشرقاوى إلى زمني الماضى - الحاضر 0

(أ) الزمن الماضى :-

يظهر فى الزمن الماضى هذا القلق الذى يساور الشاعر منذ بداية حياته، حيث تُبرز القصيدة لحظة ميلاد الشاعر، فيقول :

" ولدت لعشرين عام مضت على مطلع القرن ياسيدى
وقد فرغ العالم المستجير من الحرب 000ثم مضى آمنًا :
يوزع أسواقه الباقيات
ويهزأ بالموت والتضحيات
وبالذكريات 000"[4]

---

(1) دافيد ريف، مجزرة البوسنة وتخاذل الغرب ص20-21.

(2) محمد قطب، دروس من محنة البوسنة والهرسك، دار الشروق، ط1، 1994م ص10 .

(3) فوزى عيسى، تجليات الشعرية قراءة فى الشعر المعاصر، منشأة المعارف الإسكدرية، ص 13 0

(4) عبد الرحمن الشرقاوى، رسالة من أب مصرى إلى الرئيس الأمريكى،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ص 17 0

يبين هذا المقطع الشعرى ميلاد الشرقاوى الذى ولد عام 1920 بقرية الدلاتون بالمنوفية، ومع ميلاده كان العالم قد انتهى من الحرب العالمية الأولى، ويضع الشاعر صفة (المستجير) بعد العالم، وكأنه أراد القول إن العالم قاسى ويلات الحرب، واستجار منها، فمن المتوقع ألا يمارس حروبًا أخرى، وألا يمارس دوره القديم فى الاستعمار0

وضع الشاعر بعد الحرب (ثلاث نقاط) (000)، ثم اتبعها بـ "ثم مضى آمنًا:"، ووضع نقطتين رأسيتين، فأراد باستخدامه لعلامات الترقيم هذه أن يعطى القارئ مساحة من الوقت لينتظر ما يفعله هذا العالم المستجير. لكن ما فعله هذا العالم المستجير هو أنه أخذ يوزع أسواقه (مستعمراته) الباقية، وكأنه بذلك يهزأ من الموت الذى سبق ولاقاه، ويهزأ من تضحيات العالم الآخر (المستعمَر)، ويهزأ من ذكريات الموت والآلام التى عاناها العالم كله على مدى سنوات الحرب العالمية الأولى.

إذن فالنقطة الأولى فى ماضى الشرقاوى هى الاستعمار، ودوره فى وأد الحريات، فنجده يعود، ويقول :

" وساءلت أميَ عما هناك " وماذا دهى القرية الساكنهْ "
فقالت: بنى هم الإنجليز يثيرون أيامنا الآمنهْ
وقد أخذوا كل غلاتنا 00 وقد نضب الماء فى الساقيهْ
ولم يبق شيء على حاله سوى حسرة مرة باقيهْ " ص17

إذا ضاقت الدنيا بالطفل أو الشاب توجه إلى أمه يلتمس منها العون والإجابة عما يدور فى خاطره، ولا يجد له إجابة، وهنا الشرقاوى يتوجه لأمه ليسألها، فتجيبه. يسألها عما دهى القرية الساكنة؟ فتجيبه بأنه الاستعمار (الإنجليز) يثيرون أيامنا الآمنة، لأنهم أخذوا كل غلاتنا ومياهنا، ولم يتركوا لنا سوى الحسرة المرة الباقية 0

فى هذه السطور الشعرية تلعب الصفة دورها فى تأكيد ما أراده الشاعر، حيث إن القرية ساكنة والأيام آمنة، وهذا يؤكد هذا الهدوء النسبى الذى كانت تعيشه القرية، والتى بفضل الاستعمار وسرقته للغلات والمياه تحول السكون والأمان إلى حسرة مرة باقية، وباقية هنا تضعنا أمام رغبة الاستعمار فى التملك الدائم، وعدم الأمل فى أن تزول الحسرة.

إن الملاحظات التى تبرزمن هذه الاستشهادات هو رفض الشرقاوى للاستعمار لأنه سارق. يمارس دورًا سلطويًّا. لا يحقق المساواة التى ينشدها الشرقاوى 0

وهذا المعنى للمساواة يؤكده الشرقاوى فى أكثر من موضوع داخل القصيدة عند تعامله مع الزمن الماضى، ويوضحه من خلال حوار مع أقرانه من الفلاحين من أهل القرية، فعندما يعود إلى قريته، يتجمعون حوله ليسمعوا عن أخبار المدن، فيقول :

"فقلت لهم :"قد رأيت القصور!"
فقالوا : القصور؟؟ !! وما هذه ؟ 00 فإنا لنجهلها يا ولد 0"
فقلت " اسمعوا يا عيال 00 اسمعوا 00 القصر دار بحجم (البلد)! "
فحكوا القفا وهمو يعجبون
ومدوا رقابهمو سائلين
وهم خائفون !
"وهل يسكن القصر جن يطوف طواف العفاريت حول القبور
وهل كنت تمشى بجنب القصور ؟
ألم يركبوك ؟
ألم يخنقوك !!؟ " ص19

الحوار بين (قلت) مفرد، و(قالوا) جماعة. إنه حوار بين من رأى، ويختار من جملة ما رآه أن يحكى عما يثير الدهشة. اختار القصور، وكان اختياره موفقًا ليطرح من خلالها دلالة المساواة (مساواة القرية بالمدينة).

نجح الشرقاوى فى أن ينقل للقارئ هذه الدهشة التى أصابت أهل القرية من خلال:-

(1) استخدام علامات الترقيم مثل: "القصور؟؟!!" و"ما هذه 00" و"اسمعوا يا عيال 00 اسمعوا 00 القصر دار بججم (البلد)!"

لقد استخدم الشرقاوى علامتي الاستفهام، وعلامتي التعجب بعد القصور؟؟!! ليبرز جو الدهشة والاستغراب الذى أصاب أهل القرية من ذكره لاسم القصور. واستخدم النقطتين (00) بعد "وما هذه ؟ 00"، وبعد "اسمعوا يا عيال00 اسمعوا 00" ليعطى مساحة من الصمت المقصود لأنه يعلم أنه سيذكر شيئًا قد لا يُصدق من أهل القرية. واستخدم القوسين حول (البلد)، ليعطى دلالة المبالغة المقصودة من الشرقاوى في أن يجعل القصر بحجم البلد، ولتحقق هذا الجناس مع (ولد) فى نهاية السطر السابق، فيوضح هذا التضاد الذى تسير به القصيدة طوال خط سردها لتفاصيل البحث عن المساواة وتحقيق العدل 0

يريد الشرقاوى بوضعه علامات الترقيم أن يشاركه القارئ فى عملية الإبداع، فيقرأ إبداعات أخرى لم يكتبها المبدع، ولكنه أعطى أمارات عليها. وهذا قد يؤكد أن قصيدة التفعيلة قصيدة مقروءة، وليست شفاهية "حيث يكون التعويل فى التأثير على الكلمة مقروءة فى صمت لا مسموعة. وعند ذاك أصبح لشكل الكتابة، ولكيفية توزيع الكلام على الصفحة، وكيفية استخدام العلامات الكتابية دور مهم فى تشكيل المقول الشعرى، ومن ثم توجيه المعنى. إن النقاط والفواصل المنقوطة والأقواس والحروف المائلة وتفاوت درجات القتامة فى بعض الكلمات، وما شابه ذلك من وسائل تمييز الكتابة0 كل هذا صار له أثره فى توجيه نظر القارئ، ولفته إلى حركة المعنى."[1]

(2) استخدم اللغة الدارجة عند أهل القرية، رغم أنه لم يخرج عن نطاق اللغة الفصيحة0 لقد استخدم "يا ولد - اسمعوا يا عيال - دار - فحكوا القفا - العفاريت - بجنب". كما استخدم إشباع الحركة ليماثل حركة نطقهم للمفردة، فقال: (وهمو - مدوا رقابهمو). إن همَّ الشرقاوى أن يبرز للقارىء من هو جمهوره المخاطب؟ وأن يظهر له درجة دهشتهم وخوفهم من شىء يسمعوا عنه، ولم يروه، ولذلك فلم يهتم بأن يختار اللفظة لـ "موسيقاها أو جمال إيقاعها، بل لكونها أفضل أداة وأدقها للتعبير عن تجربة الشاعر."[2] لأن مهمة الكلمة أصبحت "تفجير000 معانيها التقليدية الشائعة الاستعمال لنستخلص منها إمكانيات غير متوقعة وآمالاً ومعانى كامنة مدهشة تحملها فى طياتها."[3]

نجح الشرقاوى من خلال هذا الحوار أن يضعنا "فى مواجهة القرية الواقعية غير الحالمة. قرية الحفاة - الذباب - الجوع - الجهل – المرض. وتبرز التناقض بينها والمدينة على مستوى الوعى والعلاقات، فتكشف عن دلالات متعددة من التخلف الذى يؤكد سيطرة أمثال الرئيس الأمريكي على أمثال الأب المصرى."[4] أو لنقل إنها تؤكد عدم المساواة، وعدم العدل بين هاتين الجماعتين (جماعة الكادحين)، و(جماعة الحاكمين المترفين)؛ لأن ما يريده الشرقاوى، ويبحث عنه هو هذا العدل وهذه المساواة، ومن هنا نجده ينهي الحوار مع أهل القرية بقوله :

" فقلت لهم : " إن أهل القصور أناس 00 سوى أنهم 00"

" – مثلنا ؟ "

وظلوا يضجون حولى : " أناس ؟ أإنس همو ؟ أهمو مثلنا ؟ ! "

فقلت لهم " إن أهل القصور أناس 0 سوى أنهم 000 غيرنا ! "

---

(1) عز الدين إسماعيل، آفاق الشعر الحديث والمعاصر فى مصر، دار غريب 2003م، ص 157 0

(2) سامى منير، ملامح وحدة القصيدة فى الشعر العربى القديم والحديث، الهيئة المصرية العامة لكتاب ط1 1979م، ص 518 0

(3) روحية جارودى، واقعية بلا ضفاف، ت/ حليم طوسون، م0 فؤاد حداد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة 1998 ص 134 0

(4)جابر عصفور، ذاكرة للشعر، ص 188 0

استخدم الشرقاوى بحر المتقارب فى قصيدته، ومعظم سطور القصيدة - إن لم تكن كلها – تمثل استقلالاً بذاتها، بمعنى أن السطر لا يرتبط بما قبله أو بعده عروضيًّا، فلا يوجد تدويربلغة أهل العروض. وفى هذين السطرين

"فقلت لهم : " إن أهل القصور أناس 00 سوى 00 أنهم 00 "
" مثلنا ؟ "

يوجد التدوير، فينتهى السطر الأول بـ (فعو)، ويبدأ السطر الثانى بـ (لن)، وكأن الشاعر بهذا التدوير وبوضعه " مثلنا ؟" فى سطر منفصل أراد أن يضعنا أمام متناقضين فى وقت واحد. أراد أن يقول إن هؤلاء الناس فى القصور مثلنا شكلا، ولكنهم ليسوا مثلنا طبعًا وأخلاقًا0 فالشاعر أحيانًا قد "يلجأ إلى بعض الكلمات التى قد تكون داخل الجملة، فيبرزها، ويلفت الانتباه إليها، وتصبح هذه الكلمات معالم صوتية فى القصيدة لا يمكن إغفالها عند محاولة التفسير."[1] ووضع الشرقاوى لكلمة "مثلنا" بهذا الشكل تؤكد هذا المعنى؛ ولذلك فعندما يضج السامعون، ويتساءلون " أإنس همو؟ أهمو مثلنا؟ !" يعود الشاعر، فيجيب "إن أهل القصور أناس 00 سوى أنهم 000 غيرنا!"؛ فيستخدم تكرار السطر السابق، سوى أنه فى هذه المرة جعل السطر مستقل فى الوزن، فأضاف "غيرنا" إلى السطر، وهذا لأن الشاعر فطن إلى ما يريده السامعون من "مثلنا"، وهو أن يكونوا مثلنا شكلاً وطبعاً لا شكلاً فقط. واستخدام الشرقاوى لتكرار السطر الشعرى مع إضافة قيد معين عليه، هو نوع من تأكيد "الإيقاع فى الوزن، باستخدام توازى الذروة، وهو ضرب من التناسق فى الفكرة."[2]

لقد أظهر تحليل الزمن الماضى فى قصيدة الشرقاوى هذا الشعور الذى تملكه منذ وصوله إلى عالم القاهرة، فصدمه "الواقع المر. استعمار إنجليزى راسخ بثقله فوق ضمائر أبناء الوطن ووجدانهم، وقصر مستغل أرستقراطى متعال يسوم الناس العسف، ويحكم البلاد بالحديد والنار والتآمر مع المستعمر والعسكري الأسود."[3]

ثانيًا : الزمن الحاضر فى قصيدة الشرقاوى :

فى الزمن الحاضر يتوجه الشرقاوى إلى الرئيس الأمريكي فى أسلوب ساخر يبين من خلاله مدى قوة وجبروت هذا الرئيس، ويبرز أيضًا تلك التيمة التى أكدها فى الزمن الماضى ألا وهى انعدام المساواة بين طبقات المجتمع، وأنه توجد طبقتان دائمًا؛ إحداهما حاكمة مترفة غاصبة، والأخرى كادحة جائعة.

فمنذ السطور الشعرية الأولى فى القصيدة، والشرقاوى يريد أن يجعلنا نشعر بهذا الخوف الذى يتملكه من هذا الإله الجديد (الرئيس الأمريكي)، فنراه يعدد لنا فى صور ساخرة صفات هذا الإله الجديد، وكيف أنه حديد الفؤاد. يحب الدماء. يصنع الدموع فى عيون كل البشر. يعشق عطر العفونة، ودود الخيانة، وينهى تعديد صفاته بالسؤال قائلاً:

" على أننى
سألتك – لا ضاحكا هازلا – فقد جمد الضحك فوق الشفاه
وما أنا بالسائل المستخف
وأنى لأوجس إن لم أخف
وأنت بيمناك سر الحياهْ
ألا تملك الذرة المفنيهْ !؟" ص5

---

(1) محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربى، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط1، 1990 ص45 0

(2) سى مورية، الشعر العربى الحديث 1800 – 1970، تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربى، ت/ شفيع السيد – سعد مصلوح، دار غريب 2003، ص 333 0

(3) فاروق خورشيد، عبد الرحمن الشرقاوى فارس الكلمة، ص 90.

ليؤكد هذا الجبروت، ويؤكد هذه القدرة لا لشيء إلا لأنه يملك الذرة المفنية فى إشارة واضحة لأمر إلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكى فى اليابان 0

يستخدم الشرقاوى الجملة الاعتراضية (- لا ضاحكا هازلا-)، ليؤكد من خلالها هذا "التناقض بين أفكاره وعواطفه."[1] التناقض بين الأفكار التى يؤيدها الواقع فى أن الرئيس الأمريكي يملك سر الموت. يملك الذرة المفنية التى أبادت مئات الألوف؛ والعواطف التى تسخر من هذا الرئيس الأمريكي الذى لا يملك سر الحياة، بل يملك سر الموت، فالضحك لا يجمد فوق الشفاه أمام من يملك الحياة، وإنما يجمد أمام من يملك الموت 0

يفسر الشرقاوى هذا التناقض فى المقطع التالى عندما يقارن هذا الإله الجديد بالله، فيقول:

"ولكن أنا
أنا وابنتى
وفتاتى التى أجن بشوقى إليها هنا
- أى زوجتى -
وهذا الصديق ، وذاك الرفيق ، وكل الرفاق بناة الغد
أنملك نحن سوى التضحية ؟
وأنت إله الزمان الجديد
وكالله أنت إله وحد ؟ ! " ص5

تبرز فى هذا المقطع مجموعة المتضادات، والمتقابلات، فهناك الرئيس الأمريكي وحيدًا فى مقابل الأب والابنة والزوجة والصديق، وهذا تضاد أول.

التضاد الثانى: يظهر من أن هؤلاء جميعًا هم "بناة الغد"، ورغم ذلك لا يملكون سوى التضحية! أما الرئيس الأمريكي فقد ظهر أنه يملك الذرة المفنية. أى أنه يهدم لا يبنى. التضاد الثالث: الرئيس الأمريكي فى مقابل الله الذى يملك الحياة، ولكنه لا يفنيها كما يفعل هذا الإله الجديد.

حذف الشرقاوى حرف المد من كلمة "وحد" فى قوله "وكالله أنت إله وحد"، فحذف مد الياء، وذلك لأنه يكره أن يشبه هذا الإله الجديد بالله تعالى، ويكره أن يصفه بالوحدانية، فحذف الياء ليكون نطق "وحد" سريعًا، ولا يحتاج إلى وقت عند النطق، ولهذا نجده يخاطب الرئيس الأمريكي بعد ذلك، فيقول : " معاذك !! بل أنت فوق الشبيه ، وليس كمثلك شيء يكون
وفى الأشهر القلة الماضيات أبدت الذى لم يُبد فى سنين ! "

إنه خطاب مباشر من الشرقاوى إلى الرئيس الأمريكي يوضح له أنه فوق الشبيه، لأنه يعشق الدمار والموت، فلقد أباد فى أشهر قليلة ما لم يبد فى سنين؛ وذلك فى إشارة أخرى لدمار جديد مارسه هذا الرئيس الأمريكي فى الحرب على كوريا عام 1950م، والتى فيها استخدم الأسلحة الأمريكية بوحشية 0

يستخدم الشرقاوى هنا عنصر التضاد ليظهر صورة الرئيس الأمريكي الحقيقية أمام القارئ، فلاحظ أنه يقول له "وأنت بيمناك سر الحياة"، ثم يعدد له الدمار والإبادات الجماعية التى يمارسها.

إن الشرقاوي فى سخريته من الرئيس الأمريكي، يعيش أزمة المجتمع الإنسانى ككل، ويحاول أن يعري هذا الرئيس أو الإله الجديد أمام العالم كله.

إنه يخاطبه من وجهة نظر إنسانية، فيعرض عليه فى سطور شعرية متلاحقة ما فعله في الصين وفيتنام واليابان وكوريا ومصر والسودان وإيران، من تدمير وتشويه للحياة عله يبتعد عن هذا التدمير والتشويه0

(1) سى مورية، الشعر العربى الحديث، ص 348 0

بعد هذا العرض للزمن الماضي والزمن الحاضر فى قصيدة الشرقاوى، يكون السؤال ما الموقف الأيديولوجى الذى انطلق منه الشرقاوى؟ أو ما الفئة الاجتماعية - بتعبير لوسيان جولدمان - التى تبنى الشرقاوى رؤيتها؟

إن التيمة الأساسية لقصيدة الشرقاوى هي البحث عن المساواة بين الطبقات الاجتماعية، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وقد يرجع هجوم الشرقاوى على الرئيس الأمريكي إلى أنه يمثل رأس الرأسمالية المتوحشة التى تستخدم اقتصاد السلعة مما قد "يؤدى إلى إقفار البعض، كما يسمح بإغناء البعض الآخر 000 عدد قليل من الأغنياء يملكون كل شىء، وجماهير الفقراء الواسعة لا تملك شيئًا سوى سواعدها."[1] وهو المعنى الذى لا يريده الشرقاوى، وصوره فى القصيدة بالكثرة الكادحة والقلة الحاكمة المترفة الغاصبة.

قد يجعلنا هذا نزعم أن الشرقاوى تبنى فى قصيدته الأيديولوجية (الاشتراكية الماركسية)، وبخاصة وأنه أشار فى القصيدة إلى هذا الخوف المترسب فى العالم من الثورة الروسية البلشيفية. يقول فى ص 12 على لسان السلطة الحاكمة لمن ينادون بالحرية:

"لأنتم عصاة ورب السماء !
ومن سوف يحمى النظام العزيز، ومن ذا سيحرس ماء القناةْ
إذا هجم " البلشفيك " الطغاةْ " 0

وفى حوار بين طالب يرى أن أستاذه انتهى من شرح منهج الجغرافيا، ولم يشرح لهم دولة تظهر فى الأطلس "ومن فوقها حمرة تشتعل"، وهى دولة روسيا، فيسأل أستاذه عنها، ليرى الرعب فى عينه. يقول :

" فقال وقد جحظت عينه من الرعب: " ما تلك يا أهوج؟ "
وخيل لى أننى قد غلطت ، فقلت " أليس اسمها روسيا ؟ "
فزمجر وهو يقول " اخرس" !" ص20

هذا الرعب الواضح على الأستاذ لم يفهمه الطالب، فيوضح له الأستاذ سبب الرعب فى حوار آخر مباشر يكاد يخلو من الصور الشعرية. يقول :

" فقال : " تشش 000 إنها البلشفيك !"

عرض الشرقاوى هذا الخوف من الثورة البلشفية التى قامت فى روسيا عام 1917م، وقد يعود هذا الخوف الى أن هذه الثورة نادت منذ البداية إلى إنشاء مجتمعات "بدون طبقات، أى أنه مجتمع ليس منقسمًا إلى شقين متناحرين، حيث تقوم طبقة باستغلال الطبقة الأخرى."[2]

وقد يقال إن الشرقاوى تبنى الأيديولوجيا الشيوعية فى طرحه لهذه القصيدة، وذلك على أساس أنه أشار إلى "الكومنترن" فى قوله من وجهة نظر السلطة الحاكمة:

" فقالوا : " كفى ! 00 قد عرفناكم !
أليس الكُمَنْتِرْن يعطيكمو
أوامره باصطناع الفتن ؟" ص13

والكومنترن comintern هو اختصار "لعبارة تعنى الشيوعية الأممية، وكثيرًا ما يطلق عليه اسم الأممية الثالثة، وقد أسسها الزعيم الشيوعى ف. إ. لينين عام 1919، وذلك لتنظيم الثورات عن طريق الأحزاب الشيوعية فى كل دولة، وبعثت الجماعات الشيوعية من مختلف الدول مندوبين عنها لحضور المؤتمرات التى عُقدت فى موسكو. وقام الاتحاد السوفيتى السابق بحل الكومنترن عام 1943 دليلاً على الصداقة والنوايا الطيبة تجاه حلفائه فى الحرب العالمية الثانية (193- 1945م)."[3]

([1]) بوخارين وبريواجنسكى، ألف باء الشيوعية www.kotobarabia.com ص3 0

(2) بوخارين، ألف باء الشيوعية ص22 .

(3) انظر كومنترن / www. Marfa.org / index. php

كما أنه ذكر فى القصيدة "الكومنفرم" فى قوله عن التهم التى قد يُرمى بها من السلطة، فيقول : " وأقسم أنهم فى غد سيرمونني بجميع التهم :
- عميل الكومنفرم. " ص16
والكومنفرم هو مكتب الدعاية للأحزاب الشيوعية، "تكوَّن عام 1948، وكان شكلاً آخر لوجود مركز الحركة الشيوعية العالمية حتى تم حله عام 1956م."[1]
كما أن الشرقاوى أشار فى اعترافاته لمصطفى عبد الغنى أن كلاً من "طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم" اتهموه بالشيوعية[2] والأكثر من ذلك "أن كوريل نفسه - المسئول عن الحركة المصرية للتحرر الوطنى - حدتو - ذكر فى معرض مذكراته أن الشرقاوى، كان معه فى تنظيمه، ثم انفصل عن تنظيمه، وكون تنظيمًا آخر من موظفى مصلحة الضرائب."[3]
قد يعد هذا دليلاً على الأيديولوجية الشيوعية لدى الشرقاوى، لكن عند مناقشة هذا الأمر بروية، يلاحظ الآتى :
ذكر الشرقاوى مصطلحي "الكومنترن" و"الكومنفرم" فى معرض اتهام السلطة له، ضمن الاتهامات الكثيرة التى كانت تلصق بالجماعات المنادية بالحرية فى ذلك الوقت، إن لم يكن فى كل عهد، وفى كل زمان.
أما عن الاتهامات التى وجهها إليه "طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم"، فإن الشرقاوى دافع عن نفسه قائلاً: "هل من يطالب بتحقيق العدل الاجتماعى يكون شيوعيًّا عندهم." [4] وهذا هو المعنى الذى أبرزته القصيدة، فهو باحث عن المساواة والعدالة الاجتماعية 0
وعن قول كوريل بأنه كان عضوًا فى حدتو (الحزب الشيوعى المصرى)، فإن الشرقاوى أكد فى الاعترافات نفسها أنه "لم أنتم لأى تنظيم شيوعى، كما أننى لم أنتم لـ (حدتو)."[5]
من هنا يزعم البحث أن قصيدة الشرقاوى صدرت عن الأيديولوجية الاشتراكية الماركسية، وذلك لأنه كان يعانى نوعًا من الهموم العامة والهموم الخاصة، "ووجد أن نداءات الخلاص عند الماركسية تتجاوب مع نداءات الخلاص التى يهتز بها قلبه وعقله ووجدانه معًا. وهكذا / انخرط 000 فى التجمعات الماركسية التى ملأت دنيا المثقفين العرب."[6]

المستوى الأيديولوجى فى قصيدة جويدة:-

يزعم البحث أن الوصول إلى المستوى الأيديولوجى لقصيدة جويدة قد يكون سهلاً، وذلك لسببين :
الأول : الصفة فى عنوان القصيدة (طفلة مسلمة)، فمفردة مسلمة مع طفلة قد يعطى هذا الإيحاء بأن الرؤية قد تنبع من موقف أيديولوجى إسلامي0
الثانى : الإطار الاجتماعى العام للقصيدة، والذى سبق مناقشته أعطى دلالة أن القصيدة موجهة للرئيس بوش بسبب تقاعسه عن نصرة البوسنة إزاء المجازر، التى انتشرت فيها منذ عام 1992م؛ وهذا الإطار العام قد يجعل البحث يفترض منذ البداية أنه سيكون هناك توجه من الشاعر لعرض المفارقة بين القيم الإسلامية، وبين ما يقوله ويفعله بوش. بمعنى أن الإطار الاجتماعى للقصيدة يدعم الغرض الأول الذى أعطاه استخدام الشاعر للصفة (مسلمة) 0

---

(1) انظر socialist thorizon.not
مجلة الأفق الاشتراكى، مقال تاج السرعثمان بعنوان (اللينينية ومفهوم الحزب اللينينى)0
(2) انظر في ذلك مصطفى عبد الغني، اعترافات عبد الرحمن الشرقاوي، الصفحات29– 30– 31.
(3) مصطفى عبد الغني، اعترافات عبد الرحمن الشرقاوي ص176.
(4) مصطفى عبد الغني، السابق ص37.
(5) مصطفى عبد الغني، اعترافات عبد الرحمن الشرقاوي، ص62 0
(6) فاروق خورشيد، عبد الرحمن الشرقاوى فارس الكلمة (مجلة العربى)، ص91، 92 0

ينطلق البحث من هذا الفرض (فرض أن القصيدة تنبع من رؤية أيديولوجية إسلامية)، ليحلل القصيدة لإثبات هذا الفرض أو لنفيه.

تقوم قصيدة جويدة على اثني عشر خطابًا يتوجه بهم إلى الرئيس الأمريكي بوش. يبدأ كل خطاب بجملة المطلع "ياسيدى بوش العظيم"، وهذا التكرار قد يعطى للقصيدة "قدرًا كبيرًا من الوحدة واتساق النغم والسيمترية والتوازن."[1]

تحمل جملة المطلع "ياسيدى بوش العظيم" دلالتين متناقضتين هما (1) دلالة السخرية من هذا الرئيس الأمريكي الذى نصب نفسه راعيًا للحضارة الإنسانية، ورغم ذلك يقف متفرجًا أمام إبادة شعب بأكمله 0

(2) دلالة الاحترام والتوقير اللازمة لرئيس أكبر دولة فى العالم، والبحث يميل إلى الدلالة الأولى. ولذلك فإن تحليل القصيدة سيبدأ بعرض المعانى الإسلامية التى تنتشر فى القصيدة فى خطاب كأنه منولوج من الفتاة لذاتها، ثم يتوجه إلى الخطاب الآخر المباشر إلى بوش، وتصوير ما يفعله في الواقع الإنسانى الآن0

تبدأ القصيدة بهذا الصوت من الطفلة، تقول :

" ياسيدى بوش العظيم 00
أنا طفلة
نبتت على أحضان بوسنة
منذ آلاف السنين 00" [2]

القصيدة على وزن (الكامل) (متفاعلن متفاعلن متفاعلن)، وفى السطر الثانى من القصيدة يستغنى الشاعر عن وزن القصيدة، ويطرح وزنًا آخر، وهو وزن (المتقارب) (أنا طفلة) (فعولن فعو) "وهذا الانتقال من وزن إلى وزن يفترض أن يكون مصحوبًا بالانتقال المعنوى أو الشعوري."[3] وقد يعود ذلك لثلاثة أسباب، وهي:

أولها : استحضار قصيدة الشرقاوى، وهنا تُطرح قضية التأثر بقصيدة الشرقاوى، وهو ما سيرد معالجته لاحقًا 0

وثانيها: ربما أراد الشاعر أن يصدم القارئ بتغيير الوزن ليلفته إلى رمز الطفولة، وأن القصيدة موجهة من طفلة، والطفل إذا نطق بمواجعه، فلا يكون ذلك إلا لأنه رأى ما حرك مشاعره، وجعله يترك عالم الطفولة وما فيه من لعب ومرح، وعدم التفكير فى الآلام، ليتحدث، ويعرض آلامه، ولمن؟ للرئيس بوش 0

وثالثها: مستنبط من السطرين التاليين لهذا السطر(نبتت على أحضان بوسنة / منذ آلاف السنين 00)، فمنذ آلاف السنين قد توضح أن المقصود بالطفلة هنا ليست هى الطفلة بالمعنى المادى، بل قد يكون المقصود أن الطفلة هى الأمة الإسلامية أو الحضارة الإسلامية التى نبتت على أحضان بوسنة منذ آلاف السنين 0

وهى نقطة قد تؤكد الفرض السابق (إن القصيدة قائمة من لبنة الأيديولوجية الإسلامية)، وهذا المعنى الإسلامى يتضح منذ بداية القصيدة، فيقول بعد هذا الاستهلال:

" وعلى ثراها
لاح فى عينى ضياء الله
يسري فى قلوب المؤمنين
ورأيت فى أميّ كتاب الله /

---

(1) سي. مورية، الشعر العربى الحديث، ص 339 0

(2) فاروق جويدة، آخر ليالى الحلم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1993، ص 92 0

(3) على يونس، النقد الأدبي وقضايا الشكل الموسيقى فى الشعر الجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 59 0

نورًا فى الضلوع
وأنجمًا فوق الجبين
وأتيت للإسلام راغبة
ولم أسمع صراخ الحاقدين
ورسمت فى قلبى
بلاد الله حبًّا
لا يعادى أى دين 0 " ص92 – 93

يزخرهذا المقطع الشعرى بالمعانى الإسلامية، التى أيدتها الصور المعنوية، حيث يسرى ضياء الله فى قلوب المؤمنين، وكتاب الله يرى نورًا فى الضلوع، وأنجمًا فوق الجبين0

ثم هذا الانتقال الذى يوضح الحقد الدفين للأمة الإسلامية وللإسلام، عندما تشرح الطفلة المسلمة أنها أتت للإسلام راغبة، ولم تسمع لصراخ الحاقدين.

وتختم الطفلة خطابها بهذا المعنى الإسلامى الجليل، وهو عدم المعاداة لأى دين، وتؤكد الطفلة هذه الصورة (عدم معاداة الدين الإسلامى للأديان الأخرى) عندما تقول :

" يا سيدي بوش العظيم 000
لا فرق فى أوطاننا
بين الصليب أو الهلال
فالدين دين الله تحمله جوانحنا
بكل الحب فينا 00 والجلال 00 " ص96

"لا فرق فى أوطاننا بين الصليب 00 أو الهلال". هذا هو المعنى الإسلامى الأكبر الذى يركز عليه جويدة، والذى كرره مرة ثانية فى ص 104- 106. يقول :

" بيديك يا مولاى
أن تحمى عيون صغيرة 000/000
عاشت تعانق دائما
وجه الصليب مع الهلال."

إنه معنى المساواة بين الأديان فى الشريعة الإسلامية، ومعنى الحب والأخوة بين المسلمين والمسيحيين فى البوسنة، وجويدة فى هذا الرصد يؤكد تاريخًا عاشته البوسنة. كما يؤكد واقعًاً ما زال يعاش فيها، فالتاريخ يشهد أنه "عندما فتح العثمانيون البوسنة فى القرن الخامس عشر حدثت تحولات دينية، ودخل البوجوميليون الإسلام، ومعهم الأرثوذكس والكاثوليك بصورة تدريجية 000/ 000 ورغم أن غالبية ملاك الأراضى كانوا من المسلمين، وأكثر الفلاحين من المسيحيين، لم تشهد تلك الفترة أية حروب عرقية أودينية، بل شارك المسلمون والمسيحيون معًا فى ثورات ضد الحكم العثمانى."[1]

وشهادة الواقع يؤكدها جون فاين عندما يرى أن "مجلس وزراء البوسنة فى 12 فبراير 1993م (الحرب كانت فى إبريل 1992) يضم تسعة مسلمين وستة صرب وخمسة كروات. كما أن ثلث جنود القوة المدافعة عن سراييفو وقتها كانوا من الصرب 000 وبهذا التشكيل الذى كانت عليه الحكومة البوسنية، فهى تمثل تراثًا من التسامح والتعايش السلمى يعود إلى قرون كثيرة مضت."[2]

لجأ جويدة إلى تأكيد هذا المعنى (معنى التسامح فى الأيديولوجية الإسلامية) من خلال تقديم الصليب على الهلال، فقال " لا فرق فى أوطاننا / بين الصليب 000 أو الهلال"، وقال "عاشت تعانق دائمًا / وجه الصليب مع الهلال" ، وذلك لتأكيد قيم الإيثار.

---

(1) روبرت.ج. دنيا، اغتيال ماضى البوسنة ص 5–6 0

(2) روبرت.ج. دنيا، اغتيال ماضى البوسنة، ص 15 0

إن جويدة فى عرضه لهذه الأيديولوجية الإسلامية لا يريد من القارئ أن يعتقد أنها خاصة بالبوسنة فقط دون بلاد المسلمين على أساس أنها قيلت من طفلة مسلمة بالبوسنة، لأنه يريد تأكيد أنها أيديولوجية عامة لكل بلاد المسلمين، فيقول :-

" أنا طفلة
من أمه تدعى بلاد المسلمين
تمتد ما بين الليالي السود
والعصر اللقيط
ووصمة الخزى المهين 0 " ص99

مرة أخرى"أنا طفلة" فى سطر على بحرالمتقارب وسط سطور بحر الكامل، لكن الاختلاف هذه المرة أن الطفلة لم تنبت من البوسنة فقط، بل هى من بلاد المسلمين ككل، وهنا يقرر جويدة الواقع الذى يعيشه المسلمون الآن، فهم يعيشون وصمة الخزى المهين عندما يرون ما يحدث فى البوسنة، وما يحدث فى فلسطين من قبلها، ولا يتحركون لنجدتهم.

ينتقل البحث إلى رصد الخطاب الثانى من الطفلة المسلمة إلى الرئيس بوش، وهو خطاب أكثر مباشرة من الخطاب الأول الذى قد يمثل نوعًا من المناجاة، وفى هذا الخطاب ترصد الطفلة الحاضر، فتكررت مفردة (الآن) ثمانى مرات. تقول :

(1) " الآن يا مولاي
تسحقنا جيوش الغاصبين " ص93
(2) " والآن صارت تعبد الدولار جهرًا " ص102
(3) " الآن يا مولاى فى صمت المنابر
يشرب الأوغاد دم المسلمين 0 " ص103
(4) " الآن يأكل ثدى أمى ألف نخاس 0" ص103
(5) " الآن تأكلنا ذئاب الغدر " ص104
(6) " والآن تجرى فى ربوع بلادنا " ص107
(7) " الآن أرحل فى قطار الموت " ص 115
(8) " الآن يا مولاى نرحل فى قطار الموت 0" ص116

من رصد تكرار مفردة (الآن) يمكن استنتاج عدة أمور، ومنها:

(1) الأمة الإسلامية وحدها هى المستباحة، وظهر ذلك فى الثمانى مرات، وإن أكدتها "يشرب الأوغاد دم المسلمين"، على أساس أن (نا الفاعلين) فى (تسحقنا – تأكلنا)، والضمير المتصل فى (بلادنا) قد تؤول بالمسلمين والمسيحيين لأنهم يعيشون معًا فى البوسنة، فجاءت "يشرب الأوغاد دم المسلمين" لتؤكد أن المسلمين وحدهم هم المقصودون من هذه الحرب0

(2) ست مرات من ثمانى مرات تم قطع همزة الوصل فى (الآن) ليحدث الشاعر هذا "الأثر الموسيقى المرتبط بالإيقاع، لما يحدثه من أثر قوى لا يتحقق فى الوصل 000 الشاعر لا يقتصر على الأثر الموسيقى فحسب، بل يتعداه إلى ما يشبه رفع الصوت، وزيادة النبر للمساعدة فى توصيل رسالة."[1] الألم والفزع من هذا الواقع الذى تستباح فيه دماء المسلمين.

(الآن) تقول إن واقع الأمة الإسلامية ينذر بالخراب، وتقول إن هذ الخراب يقع على المسلمين دون غيرهم. ففى خطاب الطفلة المباشر إلى بوش توضح ذلك، وتؤكده فى أكثر من موضع في القصيدة، فترى فى البداية أن جيوش الغاصبين حولوا لون اللبن الأبيض فى ثدى الأم إلى اللون الأحمر (لون الدم)0 تقول :

" الآن يا مولاى
تسحقنا جيوش الغاصبين
من ثدى أمى

(1) يوسف حسن نوفل، أصوات النص الأدبي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط1 1995 ص111 .

كان لون الدم /
يحكى قصة الأهوال 0 " ص93-94

يحكى لون (الدم الأحمر) قصة الأهوال التى يعانيها المسلمون فى البوسنة - إن لم يكن فى كل بقاع العالم -0تحول اللبن الذى يخرج من ثدى الأم بلونه الأبيض، وما يحمله هذا اللون من دلالات السلام والتسامح، إلى لون الدم الأحمر، وما يحمله من دلالات الموت والاغتصاب. هذا التحول فى دلالة الألوان قد تبرز وجه التناقض بين ما يريده المجتمع المسلم، وبين ما يفعل به، لأن "دلالة الألوان000 تتيح للنص الشعرى جملة من الإيحاءات والرموز، إذ تتعدى دلالة اللون نطاقها الوصفى المطابق إلى ما هو أعم حيث تتسع دائرة إيجاد اللون للتفسير والتأويل بتضمنها معانى ورؤى أعم من المعنى الوضعى."[1] ولهذا فإن جويدة يتوسع فى إبراز دلالة اللون الأحمر المتمثل في الدم فى أكثر من موضع، فنراه فى ص94 (ليلنا الدامى)، وفى ص 97 (دماء الأرض)، وفى ص 103 (دماء الحلم – دم المسلمين)، وفى ص 106(دماء أطفال)، وفى ص 108 (أنهار دم مسلمة)، وفى ص 111 (دم الصغار)، وفى ص 118 (دمى يسيل على ثيابى).

تكررت مفردة (دم)، وجمعها (دماء) تسع مرات فى القصيدة، وفي ذلك يطرح دلالة قتل المسلمين فقط (دم المسلمين – دم مسلمة – دمى يسيل على ثيابى)، ويطرح قتل الحلم المتمثل فى الأطفال والصغار فى (دماء الحلم – دماء أطفال – دم الصغار).

ويؤكد جويدة أن الإبادات كانت للمسلمين دون غيرهم، فيقول :

" الآن يا مولاى فى صمت المنابر
يشرب الأوغاد دم المسلمين
الآن يأكل ثدى أمى ألف نخاس
ويشرب من دمائى ألف قواد
ويعبث فى مآذننا /
ضلال المفسدين 00" ص103-104

خصص جويدة ما يحدث من حرب إبادة للمسلمين من خلال ثلاثة تراكيب إضافية فى هذا المقطع الشعرى. أولها: (صمت المنابر)، وهذه الاستعارة من خلال التركيب الإضافى تشير إلى نهاية كل الشعائر الدينية، وثانيها: دم المسلمين، فإضافة المسلمين إلى دم خصصتها لهم دون غيرهم، وأخيرًا: (ويعبث فى مآذننا/ ضلال المفسدين)، والمآذن هى أعلى مكان فى المسجد، ومنها يعلو صوت الآذان، وهنا يعبث فيها المفسدون، فيقضون عليها.

إنها صور متلاحقة تلعب على الوتر نفسه الذى يلعب عليه جويدة طوال القصيدة، وتؤكد هذه الأيديولوجية الإسلامية التى ينطلق منها جويدة فى قصيدته. إنها رؤية بأيديولوجية إسلامية، تدور فى فلك قضيتين متناقضتين :

القضية الأولى : هى تصوير سماحة الإسلام فى التعامل مع كل الأديان .

القضية الثانية : هى تعامل العالم الغربى، وتمثله أمريكا بكره لهذا الدين الإسلامى الحنيف، ومحاولتهم القضاء عليه بشتى الطرق.

هذا التوجه الإسلامى فى قصيدة جويدة، لم يمنع من ظهور بعض وجوه التأثر بقصيدة الشرقاوى على اختلاف التوجه الأيديولوجى بينهما، ومن هذه الوجوه :

(1) رمز الطفولة الذى تبرزه نهاية قصيدة الشرقاوى من خلال خوفه على مستقبل ابنته، وثقته فى المستقبل. إن الشرقاوى فى قصيدته لا يريد لابنته (الطفلة) "أن تعاني من الشقاء الذى شهدته طفولته، وطبيعى أن تمضى القصيدة برمز الطفولة – من هذا المنظور – إلى مداه الطبيعى، وتركز على عنصر الطفولة الذى يكشف دلالة الظلم الإنسانى، فى تناقض مع البراءة،

(1) يوسف حسن نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف 1995 ص160.

وأهم من ذلك الشاعر الذى يرى فى ابنته نوارة الأمل الذي لابد وأن ينتزع من / براثن العالم الوحشى الذى يحكمه 000 الرئيس الأمريكي الذى أصبح الاستعمار الجديد ."[1]

وفى قصيدة جويدة برز هذا الرمز جليًّا منذ السطر الثانى للقصيدة من خلال الخطاب المباشر "أنا طفلة"، والذى تكرر مرة أخرى في السطر الخامس والستين فى القصيدة، والتى فيها رصد البحث أن وزن السطرين كان من المتقارب، رغم أن القصيدة كلها تقوم على وزن الكامل.

(2) بنية التضاد فى القصيدتين، فإذا كان الدكتور جابر عصفور قد رصد هذه البنية فى قصيدة الشرقاوى حيث وجد أن هناك "بنية تقابل بين الماضى والحاضر- الأنا والآخر- الجلادين والضحايا- الدمار والزهور- الحرية والسجن- حجب المعرفة وكشفها- القرية والمدينة - الوعى الزائف والوعى الممكن- الأب المصرى والرئيس الأمريكي."[2] فإن البحث يمكن أن يرصد هذه البنية التى تقابل أيضًا بين الماضى والحاضر، ماضى الإسلام الداعى إلى التسامح، وحاضر العالم الغربى الداعى إلى خراب العالم الإسلامى. الأنا والآخر. الطفلة المسلمة والرئيس بوش الأمريكي. الجلادون (العالم الغربى) والضحايا (العالم الإسلامى). العدل الغائب فى العالم الإسلامى، والعدل الحاضر فى العالم الغربى (الظلم والعدل)، والمجد والسجون. حق الشعوب وحق الكلاب المتخمة. التضاد الظاهر الذى سبق عرضه بين القول والفعل (قول بوش وفعله).

(4) هناك بعض الصور عند جويدة يمكن للبحث أن يشير لتأثره فيها بالشرقاوى ، ومنها :

(أ) أعطى الشرقاوى للرئيس الأمريكي صفة الألوهية (على سبيل السخرية) عندما قال: "وأنت إله الزمان الجديد"، "وكالله أنت إله وحد؟!"، و"سألتك يا سيدى 00 يا إله"، و"ولكننى يا إلهى 00 الرحيم "0

ويخاطب جويدة الرئيس الأمريكي (بوش) بـ (يا مولاى) على سبيل السخرية أيضًا، وتكرر هذا النداء فى القصيدة تسع عشرة مرة 0

(ب) صور الشرقاوى حكام العرب بأنهم أنبياء لهذا الإله فى قوله :

" فكم لك فى أرضنا من نبي 000

نبيون همتهم لا تحد 00 على أنهم يقبضون الثمن ! "

وصورهم جويدة عبيدًا للدولار، وجعل بوش أمير المؤمنين لهم. يقول :

"كانت تسبح ذات يوم

باسم رب العالمين

والآن صارت تعبد الدولار جهرًا

ياأمير المؤمنين 00"

(د) النهاية فى القصيدتين متفائلة، وإن رجعت نهاية الشرقاوى إلى الواقعية الاشتراكية، ورجعت نهاية جويدة إلى الثقة في الله، وأنه لن يُضيع المسلمين.

وبعد، فإن التغير الأيديولوجى بين القصيدتين لم يمنع من هذا التأثر الذى ظهر فى قصيدة جويدة، والتى قد يكون البحث على حق إن أرجعها إلى أن جويدة نظم قصيدته، وعينه على قصيدة الشرقاوى.

([1]) جابر عصفور، ذاكرة للشعر، ص 181 – 182 0

([2]) جابر عصفور، ذاكرة للشعر، ص 188–189 0

-4-

المستوى السردى

يدرس البحث المستوى السردي من خلال عنصري المكان والسارد.

أولاً: المكان:-

اختلف النقاد حول أهمية تحديد المكان فى السرد بشكل عام، وفى كتاب المصطلح السردى لجيرالد برنس يشير "أنه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة إلى مكان القصة، ومكان اللحظة السردي أو العلاقة بينهم." [1]

إذا كان هذا الاختلاف من جانب النقاد حول أهمية المكان بالنسبة للسرد القصصى، فما هو الحال بالنسبة للشعر الغنائى؟ وهل يمثل المكان أهمية فى القصيدة الشعرية أم لا؟ هذا ما سيحاول البحث الإجابة عنه من خلال مناقشة عنصر المكان فى قصيدتى الشرقاوى وجويدة 0

(أ): المكان فى قصيدة الشرقاوى :-

رصد البحث فى قصيدة الشرقاوى حوالى خمسة وسبعين مكانًا، والجدول التالى يوضح أهم الأماكن التي تكررت بعدد مرات تكرارها 0

المكان	مرات التكرار	ملاحظات
أرض الشقاء	مرة واحدة	يخصص الأرض بالشقاء باستخدام التركيب الإضافى ليوضح هذه الأيديولوجية السائدة منذ بداية القصيدة، وهى أيديولوجية عدم المساواة، وجبروت هذا الإله الجديد (الرئيس الأمريكي) 0
الريف	مرة واحدة	
قريتى	تكررت مرتين	
بترول أرض النبى	مرة واحدة	تخصيص البترول بأرض النبى واستخدام تركيبين إضافيين فى تعبير واحد، ليؤكد هذا الخضوع من جانب حكامنا للرئيس الأمريكي 0
وجلجلة القيد فى أرضنا	تكررت مرتين	نلاحظ فى (15-16-17) هذا التخصيص باستخدام الإضافة بالضمير المتصل الدال على الجماعة (نا)، فهو يرى أن جلجلة القيد وهمهمة الحزن ودمدمة السخط، خاص بنا وحدنا. ولاحظ هذا التمثيل الصوتى فى كلمات (جلجلة – همهمة – دمدمة)، فهى تقوم بتقليد الأصوات Onomatopoeic وهى فى بعض نواحيها تخرج عن النظام الصوتى المعتاد فى اللغة وتقوم بشكل قاطع بتقليد الأصوات المسموعة."[2] فنحن هنا كأننا نسمع أصوات القيد والحزن والسخط من خلال الجلجلة والهمهمة والدمدمة .
وهمهمة الحزن فى دورنا	تكررت مرتين	
ودمدمة السخط فى قبرنا	تكررت مرتين	
مهاوى الطريق	تكررت مرتين	
فوق أشلائنا	تكررت مرتين	أشلاء ليست مكانًا، لكن الشاعر حولها لمكان باستخدام ظرف المكان (فوق)، وأيضًا خصصها لنا دون غيرنا.
فى السجن	تكررت مرتين	فى رقمي (22- 23) المعنى هو السجن،

([1]) جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص214.

([2]) رينية ويليك، نظرية الأدب، ت/ محي الدين صبحي، م/ حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر1987، ص168.

فـــى ظـــلام السجون	تكررت مرتين	وهذا التكرار للسجن مفردة ومجموعة، واستخدام الكناية عنه بأزمة فى المساكن والحفرة الخالية، قد يدل أن السجن هو المعنى الواضح الظاهر فى مقابلة السلطة للمثقف المنادى بالحرية 0
(22) أزمة فى المساكن		
(23) حفـــرة خالية		
مشانقنا	مرة واحدة	تخصيص المشانق (لنا) باستخدام الضمير المتصل (نا) الدالة على الجماعة .
وتشـــنق مـــن رغبات الوطن	مرة واحدة	
القصور	تسع مرات	القصور أكثر الأماكن تكررًا فى القصيدة، واستخدمها أيضًا مفردة فى (القصر)، وسيرد شرحها ومقارنتها باستخدامه لدار مرة واحدة، ولبلد مرة واحدة 0
القصر	تكررت مرتين	
دار	مرة واحدة	
بلد	مرة واحدة	
فكم لك فى أرضنا من نبى ؟	مرة واحدة	كم الخبرية هنا، تفيد كثرة الأنبياء فى أرضنا للرئيس الأمريكي. كما أنها تفيد الاستنكار والسخرية أن يوجد أنبياء للرئيس الأمريكي فى أرض النبى 0
كوريا	مرتين	
الصين	مرة واحدة	
مصر	ثلاث مرات	
فيتنام	مرة واحدة	
وسودانها	مرة واحدة	الهاء عائدة على مصر، لأن السودان كانت جزءًا من مصر إلى أن جاء الاستعمار، وفرق بين الدولتين 0
إيران	مرتين	
العالم المستجير	مرة واحدة	الوصف هنا باستخدام الصفة .
أسواقه الباقيات	مرة واحدة	تخصيص الأسواق للمستعمر وحده، باستخدام الإضافة بالهاء، ووصفه الأسواق بالباقيات يدل على قلة الأسواق الباقية، والتى لم تستعمر بعد 0
خرابات الفساد	مرة واحدة	(45-46) لا نستطيع فصلهما عن بعض، فبناء المدينة الفاضلة كان على خرابات الفساد، بمعنى أن هناك شقاء وصعوبة فى تحويل هذا الخراب والفساد إلى مدينة فاضلة، وهذا قد يوضح أيديولوجية القصيدة التى ترى عدم المساواة، وترى أثر الاستعمار فى تدمير قوى المستعمَر، بل تحويلها إلى خربات فاسدة 0
بنـــاء مـــدينتنا الفاضلة	مرة واحدة	
ركود الحقول	مرة واحدة	هذا التخصيص بالإضافة يؤكد الدلالة السابقة فى (45- 46). تقارن بـ (وتشنق من رغبات الوطن) رقم (30). الوصف للقرية باستخدام الصفة (الساكنة) 0
يحيا الوطن	مرة واحدة	
القرية الساكنة	مرة واحدة	
القاهرة	تكررت مرتين	

للقرية	مرة واحدة	
روسيا	ست مرات	ثانى أكبر عدد مرات تكرار بعد القصور، وسيرد توضيح لماذا؟
اخضـــــــرار الحقول	مرة واحدة	تقارن بـ (ركود الحقول) رقم (48) وبرقم (59). الوصف باستخدام الصفة.
من سجننا	مرة واحدة	تضاف لتكرار أرقام (20-21-22-23)، وهى توضح هذا السجن الكبير الذى تعيشه شعوب العالم المستعمَر من القوى الكبرى 0
قبور البشر	مرة واحدة	التخصيص بالإضافة، وقد يدل على أن الرئيس الأمريكي ليس من البشر، فجعله يبصق على قبورهم 0
اليابان	مرة واحدة	

هذا الاستخدام للمكان فى قصيدة الشرقاوى يوضح عدة دلالات، وهى:-

(1) إن اختيار المكان عنده قد يدل على التوجه الأيديولوجى، ومن هنا وجدناه يكرر روسيا ست مرات دون باقى الدول المكررة حتى مصر بلده، وذلك لأن روسيا هى صاحبة الثورة البلشيفية التى يراها الشرقاوى قد تحقق المساواة والعدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع. كما أنه يشير إلى أماكن بعينها تبرز هذه الخاصية مثل إشارته إلى (الصين – فيتنام)، وهما تصنفان من الدول الاشتراكية الشيوعية؛ وأشار إلى كوريا مرتين والجزء الشمالى منها اشتراكى شيوعى، كما أن الرئيس الأمريكي فى عام 1950 كان قد أباد منها الكثير من البشر 0

وأشار إلى إيران، "وروسيا كانت على مدى التاريخ الحديث، ترى فى إيران شريكها الاستراتيجى للتأثير فى آسيا والتوازن مع الغرب (بريطانيا ثم الولايات المتحدة) الذى يسعى لصد النفوذ الروسي."[1] وأشار إلى اليابان، لأنه أمر بإلقاء القنبلتين الذريتين على نجازاكى وهيروشيما عام 1945م .

(2) اقتطع الشاعر من المكان العام أماكن خاصة ليؤكد من خلالها رؤيته، فقد وجدناه يكرر القاهرة المكان العام ثلاث مرات، ومنها عن طريق تخصيص الطرق للقاهرة باستخدام الإضافة (طرق القاهرة)؛ ويقتطع من القاهرة مكانًا خاصًا، وهو (القصور – القصر) فتكررت القصور تسع مرات، وتكرر القصر مرتين. وإذا قارنا مرات تكرار القصور بمرات تكرار مفردات (الدار- البلد- القرية- الريف) وجدنا أن مجموع مرات تكرار هذه المفردات سبع مرات، وقد يشير هذا إلى رغبة الشرقاوى فى هز مشاعر القارئ على هذا الظلم الاجتماعى حتى، ولو بمرات التكرار.

يبرز هذا الاقتطاع للمكان الخاص من العام من تساؤل الرفاق للشاعر عن القاهرة وشوارعها، فينتقل الشاعر بهم من الحديث عن القاهرة إلى الحديث عن القصور، فيقول :

" فقلت لهم : " قد رأيت القصور ! "

فقالوا : القصور ؟؟!! وما هذه ؟00 فإنا لنجهها ياولد "

إنهم لم يسألوا عن القصور، بل سألوا عن القاهرة والشوارع، وانتقال الشرقاوى من العام إلى الخاص، أراد أن يثير عنصر الدهشة والثورة فى الرفاق، وبالتالى فى القارئ لكى يثوروا لعدم تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، وهى الأيديولوجية السائدة فى القصيدة.

كما أن القصر هو المكان الوحيد الذى يوصف فى القصيدة، وجاء وصفه فى ثلاث كلمات (القصر دار بحجم البلد)، ليطرح من خلال هذا الوصف هذه الدلالة (عدم المساواة)0

ومن هنا فقد سبق أن أشار البحث أن الشرقاوى جعل أناس هذه القصور يختلفون عنا فى الشكل وفى الطباع 0

([1]) www.marebpress.net/articles.php?id=2014. مقالة إبراهيم الغرابية يوم الأحد 24 يونية عام2007م.

(3) المقارنة بين "وتشنق من رغبات الوطن"، و"يحيا الوطن"؛ فالمعنى الأول "وتشنق من رغبات الوطن"، قد يدل على السلطة الحاكمة المستبدة، فهى تشنق المثقفين، فتشنق به رغبات الوطن، لأنها لا تريد تحقيق هذه المساواة، وهذا العدل الاجتماعى. والمعنى الثانى كان صوت الحفاة الذين يريدون هز ريح الحياة، وهز ركود الحقول ليحققوا للوطن مجده، وبناء المدينة الفاضلة. وهذا عنصر آخر من عناصر التضاد المنتشر فى القصيدة. الطبقة الحاكمة تقضى على الوطن، والطبقة العاملة تريد بناءه 0

والمقارنة الأخرى، هى بين "ركود الحقول" و"تمشى التعاسات فوق الحقول" من جانب و"اخضرار الحقول" من جانب آخر. وهو أيضًا يوضح التضاد بين "ركود الحقول" فى ظل المستعمِر، و"تمشى التعاسات فوق الحقول" فى ظله، وبين "اخضرار الحقول"، وهى الأمنية التى يريدها لابنته، فجعلها صورة من صور طفلته "كنوارة في اخضرار الحقول" 0

وهذا معناه أن الشرقاوى باستخدامه لعنصر المكان داخل قصيدته استطاع أن يؤكد تلك الأيديولوجية التى يريد إيصالها للقارئ، والتى سبق عرضها فى مبحث الأيديولوجيا.

(ب) المكان فى قصيدة جويدة :-

رصد البحث ستين مكانًا فى قصيدة جويدة، وبيانها كالتالى :-

المكان	مرات التكرار	ملاحظات
أحضان بوسنة	مرة واحدة	
ثراها	مرة واحدة	الهاء عائدة على البوسنة.
وأنجمًا فوق الجبين	مرة واحدة	قد يكون الجبين والقلب من أجزاء جسم الانسان لكن دلالة التركيب هى التي جعلتها مكانًا.
ورسمت فى قلبى	مرة واحدة	
بلاد الله	مرة واحدة	يوضح التركيب الإضافى أن البلاد كلها لله، وليست خاصة لبشر دون بشر، وقد يوضح هذا الأيديولوجية الإسلامية في القصيدة.
التراب	مرة واحدة	الاختلاف فى الدلالة بين التراب بدلالته العامة، وثراها عندما خصصها للبوسنة وسيرد توضيحها.
القطار الأسود	مرة واحدة	الوصف باستخدام الصفة.
أرضنا	تكررت مرتين	التخصيص باستخدام الإضافة، بإضافة (نا) الجماعة إلى أرض ووطن.
أوطاننا	تكررت أربع مرات	
أوطانكم	ثلاث مرات	التخصيص باستخدام الضمير المتصل (كم)، وقد يعطي دلالة التضاد بين (أوطاننا) التى ينتشر فيها الموت، وأوطانكم التى ينتشر فيها العدل.
أطلال المساجد	مرة واحدة	وصف المساجد بأنها أطلال باستخدام التركيب الإضافى 0
فوق أعناق الرجال	مرة واحدة	الأعناق من جسم الإنسان، ودلالة التركيب جعلتها مكانًا يداس بأقدام (جيوش الموت) .
دماء الأرض	مرة واحدة	
أشلاء بوسنة	مرة واحدة	تقارن ببداية القصيدة (أحضان بوسنة).
منابر الإسلام	مرة واحدة	

بلاد المسلمين	مرة واحدة	
نهر من الأحزان	مرة واحدة	وصف النهر باستخدام الجار والمجرور (من الأحزان) وهو وصف معنوى، وليس حقيقيًّا ليناسب حالة الحزن الذى تعيشه البوسنة جراء الدمار والموت الذى ينتشر فيها.
صحاريها	مرة واحدة	الهاء تعود على بلاد المسلمين فى الشرق 0
صمت المنابر	تكررت مرتين	
مآذننا	تكررت مرتين	الإضافة تخصص المآذن للطفلة وبلاد المسلمين فقط 0
بيوت الله	تكررت مرتين	
السجون المحكمة	مرة واحدة	الوصف باستخدام الصفة 0
أنهار دم مسلمة	مرة واحدة	والإضافة نقلت دلالة لون المياه من الزرقة إلى اللون الأحمر لون الدم، وهى تصف كثرة الدم لدرجة أنها جعلتها أنهارًا، ثم خصصتها للمسلمين فقط 0
أرض بوسنة	مرة واحدة	تقارن الأرض بالثرى فى بداية القصيدة.
الوطن الجميل	مرة واحدة	الوصف باستخدام الصفة.
فى عالم	أربع مرات	توصف بالأفعال دون الوصف الميت، وسيرد توضيحه.
قطار الموت	تكررت مرتين	
مسجدًا	مرة واحدة	
آلاف المآذن	مرة واحدة	

من قراءة الجدول السابق لتكرار المكان فى قصيدة جويدة، نلاحظ الآتي :-

(1) تبرز الأيديولوجيا الخاصة بجويدة من خلال تكرار بعض الأماكن فى القصيدة، ومنها تكرار (بلاد الله – أطلال المساجد – منابر الإسلام – بلاد المسلمين – صمت المنابر – مآذننا – بيوت الله – أنهار دم مسلمة – آلاف المآذن – مسجدًا)، وكلها مفردات دالة على أماكن إسلامية، وهى تُظهر هذه الأيديولوجيا الإسلامية التى سبق توضيح أن جويدة انطلق منها فى عرض رؤيته 0

(3) استخدام مفردة (بوسنة) أربع مرات، ونابت الهاء مضافة إلى ثرى عنها مرة، وهو فى هذا الاستخدام يُظهر هذه المفارقة بين البوسنة فى الماضى والبوسنة فى الحاضر، ففى الماضى يقول: "نبتت على أحضان بوسنة"، فيستخدم أحضان بوسنة، وفى الحاضر يقول: "لم يبق من أشلاء بوسنة"، فيستخدم أشلاء بوسنة. لأن فى الماضى كان الحب والسلام والتسامح هو السائد، فاستخدم (أحضان بوسنة)، أما فى الحاضر، فالموت والخراب أصبح هو السمة السائدة، فاستخدم (أشلاء بوسنة). قد تظهر هذه المفارقة فى استخدام (وعلى ثراها) فى الماضى، وفى الحاضر يستخدم (فى أرض بوسنة)، وهى السمة الواضحة بين (ثرى) و(أرض)، فالثرى

يعنى به الأرض إذا نَدِيَتُ ولانت، فهى ثرية، وثرياء 000 وأثرى الأرض أكثر ثراها، وأثرى المطر: نَدى الأرض."[1]

فكأنه أراد التعبير أن البوسنة فى الماضى كانت ندية وثرية. أما فى الحاضر، فاكتفى باستخدامه للأرض، وهى تطلق على كوكب الأرض على العموم، فلا يميزها عن غيرها شىء، وإن انتشر فيها الدمار والقتل.

(4) استخدام الصفة المفردة فى الوصف يقول: (القطار الأسود – السجون المحكمة- الوطن الجميل)، وهذا لأن المساحة النصية فى الشعر لا تسمح بالاسترسال فى وصف المكان كما فى الرواية، ففى حين أن الفضاء الروائي "يأتي مفصلاً تفصيلاً يتفق وطبيعة النص، فإن الفضاء الخاص بالشعر يأتى فى ثنايا التعبير عن الحكاية أو الانتقال منها إلى أخرى فى سياق التأويل النصى الخاص."[2]

(5) إذا أراد الوصف، فإنه لا يصف وصفًا جامدًا، وإنما يصف الأفعال دون السواكن، ومن أمثلة ذلك وصفه لـ(فى عالم) أربع مرات. يقول:

" فى عالم قطع الرقاب
وأشعل النيران
فى صدر العذارى المؤمنات 0 " ص109

وفيه يؤكد أن قطع الرقاب وإشعال النيران كان للعذارى المؤمنات فقط دون غيرهن.

كما عند الشرقاوى، استخدم جويدة المكان استخدامًا خاصًا ليظهر من خلاله استخدامه هذه القيم الأيديولوجية التى أراد تأكيدها داخل القصيدة، وبهذه الصورة يجوز للبحث أن يشير أن للمكان دورًا مهمًّا فى الشعر الغنائى إذا أحسن الشاعر توظيفه داخل القصيدة، فبالمكان يستطيع الشاعر أن يطرح أفكارًا ويؤكدها دون أن يقولها صراحة.

ثانيًا: السارد:-

السارد هو من يقول أو يسرد لنا القصة، وغالبًا هو الذى يحمل وجهة النظر الأولى فى العمل القصصى، أو هو بتعبير جيرارجينت صاحب البؤرة الأولى، ومن بؤرته تدور أحداث العمل القصصي، لأن "خطاب الراوى هو أساس السرد القصصى، فعلى عاتقه يدور الحوار الداخلى للأبطال، وحوارهم مع بعضهم البعض."[3] إن السارد - صوت العمل الأدبي – "جزء أساسي فى الأسلوب القصصي/ 000 للتأثير على ردود القراء، ولفهم الشخصيات والأحداث التى تمثل البؤرة الرئيسة."[4]

لا يوجد سرد بدون سارد، وفى النص الشعري " كان إليوت يؤكد - فى مقالاته النقدية - أن الشعر الجيد هو دائمًا لا شخصي، وفى تعميقهم لهذه الفكرة، قال النقاد الجدد إننا فى القراءة ينبغى أن نميز دائمًا بين المتحدث والشاعر، حيث إن الشاعر قد اخترع المتحدث باعتباره الشخص المناسب لقول القصيدة، ومهما كان يبدو المتحدث أو الشخصية المنتحلة Persona يقترب على نحو وثيق من الشاعر من الناحية الشخصية والظروف البيوجرافية ، فهناك من حيث المبدأ اختلاف."[5] وهذا قد يؤكد هذا السارد المتخيل فى الشعر.

إذا كان هذا هو السارد فى الأعمال الأدبية بعامة؛ فما هو الحال فى قصيدتي الشرقاوى وجويدة؟

([1]) انظر المعجم الوجيز، طبعة وزارة التربية والتعليم 2003م، ص83.

([2]) محمد زيدان، البنية السردية في النص الشعري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، أغسطس2004م، ص219.

([3]) إنريكي أندرسون إمبرت، القصة القصيرة النظرية والتقنية، ت/علي منوفي، م/ صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة2000م، ص59.

([4]) James Phelan, Narrative as Rhetoric, Ohio State, University Press, P.47- 48.

([5]) مجموعة من النقاد، الشعر الأمريكي المعاصر، ت/ أحمد مرسي، المجلس الأعلى للثقافة 2000م، ص19.

(أ) السارد فى قصيدة الشرقاوى :-

يستخدم الشرقاوي السارد بضمير (أنت)، ويتخيل وجود المسرود لـه الخيالي (تروما‌ن) أمامه ليوجه إليه حديثه، فيكون المسرود له بذلك قريبًا إلـى السارد إلـى أقصـى درجـات القرب، وقد سبق عرض أنه يستخدم الزمن الحاضرفى خطابه، وسبق عرض استخدامه لأسلوب النداء بـ(يا)، وهى تشير إلى هذا القرب بين السارد والمسرود لـه، وهذا معنـاه أن كليهمـا يكـون داخـل النص القصصى. يظهر هذا منذ السطر الأول فى القصيدة باستخدامه "يا سيدى". يقول:

" يا سيدى
إليك السلام، وإن كنت تكره هذا السلام
وتغرى صنائعك المخلصين لكى يبطشوا بدعاة السلام
ولكنني/
سأعدل عن مثل هذا الكلام ." ص4،3

ونلاحظ هنا بروزضمير (أنت) من خلال استخدام الضمير صراحة (فأنت معنى بشتى الأمور)، أو من خلال استخدام كاف الخطاب فى (إليك السلام – صنائعك)، أو باستخدام تاء المخاطب (كنت)، أو باستخدام الفعل المضارع المبدوء بتاء المضارعة (تكره – تغرى).

كما نلاحظ بروز ضمير (أنا) من خلال استخدام الفعل المضارع المبدوء بهمزة المضارعة فى (سأعدل)، أو باستخدام ياء المتكلم فى (ولكننى).

يستمر السارد على هذا المنوال فى سرد القصيدة. يتوجه بالخطاب إلى الرئيس الأمريكي باستخدام ضمير "أنت" أو الفعل المضارع المبدوء بتاء المضارعة أو باستخدام كاف الخطاب، وفى ثنايا هذا الخطاب يستخدم ضمير المتكلم "أنا" أو ياء المتكلم، أو الفعل المضارع المبدوء بهمزة المضارعة.

وأحيانًا يترك السارد أسلوب الخطاب ليعرض نفسه وطفولته للقارئ، وفى ذلك يترك المخاطب، ويستخدم ضمير "أنا" فقط، ويظهر هذا الاستخدام فى الاسترجاعات التى تنتشر في ثنايا القصيدة، ومن أمثلته هذا المقطع الشعرى :-

" ولما كبرت لبست الحذاء ووليتُ وجهى إلى القاهرهْ
فأبصرت من تحت ثقل السلاح وجوههم الجهمة الجائرهْ
وكنت أراهم وهم يركلون فتى فى طريقهم 00 أو فتاهْ " ص17-18

فهنا يكثر استخدام الفعل الماضى بضمير المتكلم مثل (كبرت – لبست – وليت – فأبصرت – وكنت)، والفعل المضارع المبدوء بهمزة المضارعة (أراهم)، والاسم المتصل بـ(الياء) فى (وجهى).

وفى أحيان أخرى قد يقدم السارد شخصيات داخل القصيدة، فيستخدم فى تقديمها ضمير "هو"، ومثاله عندما يصف محاولة ابنته "عزة" أن تخطو الخطوات الأولى فى المشي. يقول :

" تحاول جاهدة أن تسير ، وكانت لعهدى لم تقعد
فحينا تلوذ إلى الحائط 00 فإن لم تجد فإلى مقعد
فإن لم تجد وقفت لحظة لتضرب ما حولها باليد
ويا ربما رنحتها الخطا 00 ويا طالما 00وقعت 00 ضاحكة
لتنهض عازمة من جديد 0" ص24

وذلك في نوع من التبئير الخارجى، وهو التبئير الذى "تكون معظم المعلومات المطروحة محصورة فيما تقوله الشخصيات دون أن يكون هناك أى إلماح إلى ما يفكرون فيه أو يشعرون به."[1] والسارد هنا يقدم ابنته من الخارج، ولا تتاح له معرفة أفكارها ومشاعرها، وذلك باستخدام ضمير (هو).

([1]) جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص81.

وفى أحيان أخرى يستخدم السارد أسلوب الحوار لكى يطرح من خلاله أصواتًا أخرى قد يكون لها دورها فى توضيح الأيديولوجيا التى هو بصدد معالجتها؛ وقد يكون الحوار هو "أخص سمات السرد التى اكتشفها النقد الحديث 000 والتى تسمح بتعدد اللهجات والنبرات داخل الخطاب، لا فى الحوار فحسب، وإنما عبر الطبقات الحساسة من لغة الأشخاص، وهى تتجاور وتتباعد عبر حركة الراوى مع أصواته. يتقمص الشاعر هذا الثوب، وهو يروي عن أمه مستحضرًا نبرتها وتجربتها"[1]

يستخدم السارد الحوار فى الاسترجاعات التى يعود فيها إلى الماضى ليستحضر فيه ولادته وحديثه مع أمه وأبيه ومدرس الجغرافيا والسلطة الظالمة ورفاقه فى القرية، وفى ذلك يكون هناك صوت آخر يتمثله السارد ليعرض رؤيته للحدث0

ومن أمثل هذا الحوار مع أمه، وفيه يقدم الأم بتبئير خارجى، فيقول:

" وتسأل أميَ : " ماذا رأيت هناك فى طريق القاهرهْ ؟ "
فقلت لها " قد رأيت الجنود من الإنجليز "
فقالت : " نعم !! "
فقلت : " وكيف ؟ ! " فقالت : " كذا !" وفى عينها دمعة تضطرم
ولا تنسجم
وفى صدرها زخرة حائرهْ
وفى وجهها حصرة ثائرهْ ! " ص18

تسأل الأم "ماذا رأيت هناك فى طريق القاهرة ؟" وهو صوت الأم، والسؤال يدل على عدم المعرفة، لكن عدم يجيبها السارد "قد رأيت الجنود من الإنجليز"، فتجيبه بصوت مبتسر "نعم!!"، فكأن هذا الصوت بعلامتى التعجب يعطى الإيحاء بمعرفتها بما يفعلونه فى طريق القاهرة، فيسألها السارد "كيف ؟!" لاندهاشة من هذا الصوت المبتسر، فتجيبه بصوت أكثر ابتسارًا "كذا !"، فيقدمها السارد بتبئير خارجى ليناسب حالتها الحزينة0

لكن أحيانًا يقدم الشاعر أصواتًا أخرى من غير أن يجرى معها حوارًا، ومن أمثلته:

" وكانوا يقولون : " يحيا الوطن " ص17

هنا قول من مجهولين استخدم فيه واو الجماعة، ووضع قولهم " يحيا الوطن" بين علامتي تنصيص ليدلنا على أنه صوت آخر مخالف لصوت السارد 0

وأخيرًا يبقى القول إن القصيدة فى معظمها تقدم بتبئير خارجي، وذلك لأن السارد ارتبط بالآخر يصفه، ويقدمه من خلال حركته، أومن خلال توقعه، ولم يتح السارد لنفسه فى ذلك أن يقدم نفسه داخليًّا إلا فى القليل النادر، ولذلك فقد قل التبئير الداخلى الذى فيه "يتم عرض المعلومات وفقًا لمنظور أو وجهة نظر الشخصية التصورية أومفهوميتها." [2]

ومن أمثلة هذا التبئير الداخلى قول السارد :-

" وقد يعبثون بشيخ عجوز
فيملأنى الرعب مما أراه – ويرهق سمعى مالم أراه " ص18

حيث إن السطر الأخير يقدم من الذات، فلا يوجد من يستطع أن يحدد رعب السارد أو إرهاق سمعه؛ "لذلك يكون المنظور جوانيًّا، وعمقه داخليًّا = التبئير الداخلى." [3]

(ب) السارد فى قصيدة جويدة 0

السارد فى قصيدة جويدة فى إطاره العام، يأخذ مستويات سارد قصيدة الشرقاوى، فقصيدة جويدة أيضًا عبارة عن رسالة لها مرسِل، ومرسَل إليه، وهذا يستتبعه وجود طرفين داخل

([1]) صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة2002م، ص186.

([2]) جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص116.

([3]) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط2، 1993م، ص289.

القصيدة أحداهما السارد والآخر المسرود لـه. مما يؤدى إلى أن يكون سارد القصيدة بضمير (أنت) على أساس أن السارد يتوجه بالخطاب إلى المسرود لـه، وهو ما أدى إلى انتشار النداء داخل القصيدة، وقد سبق عرضه فى دراسة زمن السرد 0

ومن أمثله هذا السرد. قوله :

"يا سيدي بوش العظيم
أرجوك يا مولاى
أن تحمى بكارة طفلة
من رجس أشباه الرجال 000 " ص104

وهومثال يوضح هذا الخطاب المباشر من السارد (الطفلة) إلى المسرود له (الرئيس بوش)، وفيه يستخدم النداء (يا سيدى بوش العظيم) – (يا مولاى)، ويستخدم كاف الخطاب سواء أكان ضميرًا متصلاً بالفعل المضارع (أرجوك)، أو متصلاً بالاسم (بيديك)، ويستخدم تاء المضارعة مع الضمير المستتر أنت فى (أن تحمى) مكررة مرتين 0

وكما عند الشرقاوى، فقد يترك السارد ضمير أنت ليقدم نفسه باستخدام ضمير المتكلم سواء أكانت "أنا" المفردة، أو "نحن" الجماعة، ومثاله فى استخدامه للأنا المفردة قوله:

" أنا طفلة
نبتت على أحضان بوسنة
منذ آلاف السنين : " ص92

واستخدام (نحن) الجماعة في قوله :

" لم لا نعيش بأرضنا 00
لم لا تظل منابر الاسلام تاجًا بيننا." ص98

تسير قصيدة جويدة على هذا المنوال فى استخدام السارد. خطاب مباشر من السارد (الطفلة) إلى الرئيس بوش باستخدام ضمير (أنت)، ويتخلل الخطاب حديث عن السارد نفسه، وعن أمة الإسلام، باستخدام ضمير (أنا) أحيانًا، وأحيانًا أخرى باستخدام الضمير (نحن).

ولعل هذه هى السمة الفارقة بين قصيدة جويدة وقصيدة الشرقاوى، فالأصوات المتعددة التى ظهرت فى قصيدة الشرقاوى باستخدام الحوار بسماح السارد بدخول أصوات مثل (قالوا)، أو (فتصرخ). هذه الأصوات لا توجد فى قصيدة جويدة، لأن سارد جويدة يبقى صوتًا واحدًا يخاطب مسرودًا لـه داخل القصيدة (الرئيس بوش)، أو يخاطب مسرودًا لـه خارجها، وهو القارئ، وكل ذلك من خلال وجهة نظر أو تبئير الطفلة المسلمة، ولهذا فيمكن القول إن قصيدة الشرقاوى باسخدامها للحوارات المتعددة، وبتعدد وجهات النظر والأصوات داخلها كانت أكثر درامية من قصيدة جويدة، "فحاسة الشاعر تهديه دائمًا إلى الموقف الدرامى و000 صار الشاعر يستغل كل وسائل التعبير الدرامى من حوار وحوار داخلى وسرد، وما إلى ذلك لكى يجسم التجربة الذاتية الصرف فى إطار موضوعى حسى وملموس"[1]

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصل البحث إليها:

(1) القصيدتان عبارة عن رسالتين، وهذا أدى إلى وجود طرفين داخل النص الشعرى السارد والمسرود له، وكان الضمير البارز فى النصين هو الضمير (أنت) 0

(2) القصيدتان موجهتان إلى الرئيس الأمريكي رغم بعد المسافة الزمنية بينهما ، وأكدت الدراسة هذا الدور الأمريكي الذى يُمارس على شعوب العالم الثالث بعامة عند الشرقاوى، وعلى الشعوب الإسلامية بخاصة عند جويدة، وهو ما جعل سمة التضاد هى السمة السائدة داخل النصين. التضاد بين الأقوال والأفعال. التضاد بين الرئيس الأمريكي والأب عند الشرقاوى

([1]) عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية ط5 1994، ص242.

والطفلة عند جويدة، وغيرها من أوجه التضاد التى ظهرت في النصين كما سبق، وأوضح البحث.

(3) رمز الطفولة الذى يظهر بوضوح فى النصين، وقد سبق وأوضح البحث كيف أن جويدة غير بحر القصيدة من الكامل إلى المتقارب فى السطر الشعرى (أنا طفلة) الذي تكرر مرتين، ليناسب قصيدة الشرقاوى، أو ليلفت انتباه المستمع إلى تغير الإيقاع الشعرى، فينتبه إلى الرمز.

(4) قصيدة الشرقاوى من أب، وقصيدة جويدة من طفلة، وهو ما يعطى صفة العمق فى قصيدة الشرقاوى، وهو ما أثبته البحث، حيث وجدنا أن قصيدة الشرقاوى تتميز بالطابع الدرامى لوجود أكثر من صوت داخلها على عكس قصيدة جويدة التى كانت صوتًا واحدًا0

(5) استخدام الصفة في قصيدة جويدة كان له الدور منذ البداية فى استنتاج أكدته الدراسة. أما قصيدة الشرقاوى فقد صدرت عن أيديولوجيا ماركسية يسارية، وهذا يوضح أن الوظيفة الأدبية حتى وإن انطلقت من مدرسة أدبية واحدة، وهى المدرسة الواقعية هنا، فإن الفئة الاجتماعية التى ينتمى إليها الشاعر قد تؤثر فى توجهه الأيديولوجى.

(6) عدم استخدام اسم الرئيس الأمريكي صراحة فى قصيدة الشرقاوى جعلها أكثر عمومية من قصيدة جويدة التى ذكر فيها اسم بوش مجردًا من مفردة (رئيس)، وكرره اثنتي عشرة مرة في جملة (ياسيدى بوش العظيم)، فخصها بذلك ببوش، وإن كانت من الممكن أن تتعلق أيضًا ببوش الابن، على أساس أن معانيها من الممكن تقال فى أفغانستان والعراق 0

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

1) عبد الرحمن الشرقاوى، من أب مصرى وقصائد أخرى، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة 1968 م 0

2) فاروق جويدة ، آخر ليالى الحلم ، مكتبة غريب ، 1993 م 0

ثانياً: المراجع العربية :

1) جابر عصفور، ذاكرة للشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2002 م.

2) سامى منير، ملامح وحدة القصيدة فى الشعر العربى بين القديم والحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 1979م 0

3) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائى، المركزالثقافى العربى، ط1992،2م 0

4) صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2002 م .

5) عز الدين إسماعيل، أ) آفاق الشعر الحديث والمعاصر فى مصر، دار غريب 2003م.

ب) الشعر العربى المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، المكتبة الأكاديمية ط5 1994 م.

جـ) الشعر في إطار العصر الثوري، دار غريب.

6) على يونس، النقد الأدبي، قضايا الشكل الموسيقى فى الشعر الجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985 م.

7) فوزى عيسى، تجليات الشعرية، قراءة فى الشعر المعاصر، منشأة المعارف الإسكندرية.

8) محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة فى الشعر العربى، مكتبة الخانجى بالقاهرة ط1 1990م.

9) محمد زيدان، البنية السردية فى النص الشعرى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، أغسطس 2004 م.

10) محمد عبد القادر خريسات، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية 1945 م – 1949 من خلال الصحف السورية، دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع، ط1 2006 م.

11) محمد قطب، دروس من محنة البوسنة والهرسك، دار الشروق ط، 1994م0
12) مصطفى عبد الغنى، اعترافات عبد الرحمن الشرقاوى www.kotobarabia.com .
13) يوسف حسن نوفل، ب) أصوات النص الشعرى، الشركة المصرية العامة للنشر لونجمان، ط1 1995م.
جـ) الصورة الشعرية والرمز اللونى، دار المعارف 1995م.

ثالثًا : المراجع المترجمة :

1) إنريكي أندرسون إمبرت، القصة القصيرة النظرية والتقنية، ت/ علي منوفي، م/ صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
2) بوخارين وبريواجنسكى، ألف باء الشيوعية،www.kotobarabia.com
3) جيرار جينت، خطاب الحكاية، ت/ محمد المعتصم، عبد الجليل الأزدى، عمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة 2000 م 0
4) جيرالد برنس، المصطلح السردى، ت/ عابد خزندار، م/ محمد بربرى، المجلس الأعلى للثقافة 2003 م 0
5) جيفري آرنسون، العلاقات المصرية الأمريكية، ت/ السيد أمين شلبى، مكتبة مدبولى 1996م.
6) دافيد ريف، مجزرة البوسنة، وتخاذل الغرب، ت/ عبد السلام رضوان، محمد الصاوى الديب، مؤسسة الشراع العربى، ط1 نوفمبر 1995 م 0
7) روبرت ج 0 دينا، جون ف0 أ. فاين، التراث المغدور، اغتيال ماضى البوسنة، ت/ حمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة.
8) روجية جارودى، واقعية بلا ضفاف، ت/ حليم طوسون، م/ فؤاد حداد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة 1998م.
9) رينيه ويليك، أوستن وارين، نظرية الأدب، ت/ محى الدين صبحى، م/ حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1987م 0
10) سى مورية، الشعر العربى الحديث 1800 – 1970، تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربى، ت/ شفيع السيد، سعد مصلوح، دار غريب 2003 م 0
11) مجموعة من النقاد، الشعر الأمريكي المعاصر، ت/ أحمد مرسى، المجلس الأعلى للثقافة 2000م 0

المراجع الأجنبية :-

James Phelan, Narrative as Rheteric, Ohio state, university press.

دوريات عربية :

(1) مجلة العربى، عدد 351 – فبراير 1988م مقال فاروق خورشيد بعنوان عبدالرحمن الشرقاوى فارس الكلمة 0

مواقع الانترنت :

(1) www.aljamaa.net/ar/document/3000shtml.
مقال جوزيف كليفورد فى جريدة الإيريش تايمز بعنوان بوش والنفط.
(2) www.mrefa.org / index. php / كومنترن
(3) www.socialist thorizon.net

مقال تاج السر عثمان بعنوان اللينينية، ومفهوم الحزب اللينينى، مجلة الأفق الاشتراكية.